عقيدة أهل السنة والأثر
في
المهدي المنتظر

تأليف

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

هذا البحث محاضرة ألقيت في الجامعة الإسلامية عام (١٣٨٨هـ)، وعقَّب عليها بكلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله نائب رئيس الجامعة في ذلك الوقت، ونُشرت المحاضرة والتعقيب عليها في العدد الثالث من مجلة الجامعة الإسلامية، الصادر في شهر ذي القعدة عام (١٣٨٨هـ)، وكان الباعث على كتابة هذا البحث في عام (١٣٨٨هـ) حصول تخرص وكلام في الموضوع بغير علم من رجل غير متثب، وهذه هي المحاضرة يسبقها تعقيب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عليها، والله ولي التوفيق.

تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على المحاضرة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنا نشكر محاضرنا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد على هذه المحاضرة القيِّمة الواسعة، فلقد أجاد فيها وأفاد، واستوفى المقام حقاً فيما يتعلق بالمهدي المنتظر مهدي الحق، ولا مزيد على ما بسطه من الكلام، فقد بسط واعتنى وذكر الأحاديث، وذكر كلام أهل العلم في هذا الباب، وقد وُفِّق للصواب وهدي إلى الحق، فجزاه الله عن محاضرته خيراً، وجزاه الله عن جهوده خيراً، وضاعف له المثوبة وأعانه على التكميل والإتمام لرسالته في هذا الموضوع، وسوف نقوم ـ إن شاء الله ـ بطبعها بعد انتهائه منها؛ لعظم فائدتها ومسيس الحاجة إليها[1]، والخلاصة التي أعلقها على هذه المحاضرة القيمة أن أقول:

إنَّ الحق والصواب هو ما أبداه فضيلته في هذه المحاضرة كما بيَّنه أهل العلم، فأمر المهدي أمرٌ معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، كما حكاه الأستاذ في هذه المحاضرة وهي متواترة تواتراً معنوياً لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحقٍّ تدل على أنَّ هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمَّة

---

(١) لم أكتب في الموضوع شيئاً سوى ما كتبته رداً على الشيخ ابن محمود رئيس المحاكم الشرعية في قطر ولعل في ذلك كفاية.

في آخر الزمان، يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس.

وقد اطَّلعت على كثير من أحاديثه فرأيتها كما قال الشوكاني وغيره، وكما قال ابن القيم وغيره: فيها الصحيح وفيها الحسن، وفيها الضعيف المنجبر، وفيها أخبار موضوعة، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده سواء كان صحيحاً لذاته أو لغيره، وسواء كان حسناً لذاته أو لغيره، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشدَّ بعضها بعضاً فإنَّها حجة عند أهل العلم، فإنَّ المقبول عندهم أربعة أقسام: صحيح لذاته، وصحيح لغيره، وحسن لذاته، وحسن لغيره، هذا ما عدا المتواتر، أمَّا المتواتر فكله مقبول سواء كان تواتره لفظياً أو معنوياً، فأحاديث المهدي من هذا الباب متواترة تواتراً معنوياً، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف ألفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها، ونصَّ أهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها، وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك، والحقُّ أنَّ جمهور أهل العلم بل هو كالاتفاق على ثبوت أمر المهدي، وأنَّه حق، وأنَّه سيخرج في آخر الزمان، أمَّا مَن شذَّ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك، وأمَّا ما قاله الحافظ إسماعيل بن كثير رحمة الله عليه في كتابه التفسير في سورة المائدة عند ذكر النقباء، وأنَّ المهدي يمكن أن يكون أحد الأئمة الاثنى عشر فهذا محل نظر، فإنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام قال: « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »، فقوله: « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً » يدل على أنَّ الدِّين في زمانهم قائم، والأمر نافذ، والحق ظاهر.

ومعلومٌ أنَّ هذا إنما كان قبل انقراض دولة بني أمية، وقد جرى في آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس، وحصل به نكبة على المسلمين، وانقسم أمر المسلمين

إلى خلافتين: خلافة في الأندلس وخلافة في العراق، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم.

والرسول عليه الصلاة والسلام قال: « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً »، ثم جرى بعد ذلك أمور عظيمة حتى اختلَّ نظام الخلافة، وصار على كلِّ جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم وصارت دويلات كثيرة، وفي زماننا هذا أعظم وأكثر والمهدي حتى الآن لم يخرج، فكيف يصحُّ أن يقال أنَّ الأمر قائم إلى خروج المهدي، هذا لا يمكن أن يقوله من تأمل ونظر، والأقرب في هذا كما قاله جماعة من أهل العلم: أن مراد النبي ﷺ بهذا الحديث: « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » أنَّ مراده من ذلك: الخلفاء الأربعة، ومعاوية رضي الله عنه وابنه يزيد، ثم عبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء اثنا عشر خليفة، والمقصود أنَّ الأئمة الاثنى عشر في الأقرب والأصوب ينتهي عددهم بهشام بن عبد الملك، فإنَّ الدين في زمانهم قائم، والإسلام منتشر، والحق ظاهر، والجهاد قائم، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق في الخلافة وتولي مروان في الشام وابن الزبير في الحجاز لم يضر المسلمين في ظهور دينهم، فدينُهم ظاهر وأمرهم قائم وعدوهم مقهور، مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك، واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحَجَّاج وغيره، وبهذا يتبيَّن أنَّ هذا الأمر الذي أخبر به ﷺ قد وقع ومضى وانتهى، وأمر المهدي يكون في آخر الزمان، وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة.

أمَّا كون المهدي يكون عند نزول عيسى فقد قال ابن كثير في الفتن والملاحم: « أظنُّه يكون عند نزول المسيح، والحديث الذي رواه الحارث بن

أبي أسامة يرشد إلى هذا ويدل على هذا؛ لأنَّه قال: (أميرهم المهدي)، فهو يرشد إلى أنَّه يكون عند نزول عيسى بن مريم، كما يرشد إليه بعض روايات مسلم وبعض الروايات الأخرى، لكن ليست بالصريحة، فهذا هو الأقوم والأظهر، ولكنه ليس بالأمر القطعي ».

أمَّا كونه سيخرج ويوجد في آخر الزمان كما قال النبي ﷺ فهذا أمر معلوم، والأحاديث ظاهرة في ذلك، والحق كما قاله الأئمة والعلماء في ذلك أنَّه لابد من خروجه وظهوره.

وأمَّا أمر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وأمر المسيح الدجال فأمرهما أظهر وأظهر، فالأمر فيهما قطعي، وقد أجمع على ذلك علماء الأمة وبينوا للناس أن المسيح نازل في آخر الزمان، كما أنَّ الدجال خارج في آخر الزمان، وقد تواترت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ، وكلها صحيحة متواترة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال مسيح الضلالة، هذا حق، وهكذا خروج الدجال حق، أمَّا مَن أنكر ذلك وزعم أن نزول المسيح بن مريم ووجود المهدي إشارة إلى ظهور الخير، وأنَّ وجود الدجال ويأجوج ومأجوج وما أشبه ذلك إشارة إلى ظهور الشر، فهذه أقوال فاسدة، بل باطلة في الحقيقة لا ينبغي أن تذكر، فأهلها قد حادوا عن الصواب، وقالوا أمراً منكراً وأمراً خطيراً لا وجه له في الشرع، ولا وجه له في الأثر ولا في النظر، والواجب تلقي ما قاله الرسول ﷺ بالقبول والإيمان به والتسليم، فمتى صحَّ الخبر عن رسول الله ﷺ فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

﴿يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾، وقد أخبر ﷺ بهذا الأمر عن الدجال وعن المهدي وعن عيسى المسيح ابن مريم، ووجب تلقي ما قاله بالقبول والإيمان بذلك، والحذر من تحكيم الرأي والتقليد الأعمى الذي يضر صاحبه ولا ينفعه، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وأسأل الله عز وجل أن يوفِّق الجميع لما فيه رضاه، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات على الحق، حتى نلقى ربَّنا سبحانه وتعالى، وأعود أيضاً فأشكر فضيلة الأستاذ على محاضرته القيمة الواسعة، وأسأل الله له المعونة على الإتمام والإكمال حتى تطبع وتنشر، فينتفع بها الناس، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وقال مخاطباً له: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه، بعثه الله إلى الناس كافَّة بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أتمَّ اللهُ به الدين خبراً وأمراً، فأحكامه عدل وأخباره صدق، لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحي يوحي.

أخبر أمَّتَه عن الأمم الماضية بأخبار لابدَّ في الإيمان من التصديق بها، وأنَّها وقعت وفق خبره ﷺ، وبذلك كانوا شهداء على الناس، كما أخبر عن أمور مستقبلة لابدَّ من التصديق بها واعتقاد أنَّها ستقع على وفق ما جاء عنه ﷺ، وما مِن شيء يقرِّب إلى الله إلَّا وقد دلَّ الأمَّة عليه ورغَّبها فيه، وما مِن شرٍّ إلَّا حذرها منه، فصلوات الله وسلامه الأتمَّان الأكملان عليه وعلى آله وأصحابه الذين شرَّفهم الله بصحبته وأكرم أبصارهم في هذه الحياة الدنيا بالنظر إلى طلعته، وأتمَّ عليهم النعمة بأن جعلهم حملةَ سنته، وعلى مَن حذا حذوَهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فلمَّا كان من بين الأمور المستقبلة التي تجري في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء خروج رجل من أهل بيت

النبوة، يوافق اسمُه اسمَ الرسول ﷺ واسمُ أبيه اسمَ أبيه، ويُقال له المهدي، يتولَّى إمرة المسلمين ويصلي عيسى بن مريم ﷺ خلفه، وذلك لدلالة الأحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي تلقَّتها الأمةُ بالقبول، واعتقدت موجبَها إلَّا من شذَّ، رأيتُ أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع محاضرتي، وذلك لأمرين:

الأول: أنَّ الأحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة، وقد وردت في غيرهما مفصَّلة لما فيهما، فقد يظنُّ ظانٌّ أنَّ ذلك يقلِّل من شأنها، وذلك خطأ واضح، فالصحيح بل والحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند أهل الحديث.

الثاني: أنَّ بعض الكتاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة في المهدي بغير علم، بل بجهل أو بالتقليد لأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث، وقد اطَّلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الأحوذي الذي طبع أخيراً في مصر في الجزء السادس في باب ما جاء في الخلفاء، قال في تعليقه: « يرى الكثيرون من العلماء أنَّ كل ما ورد من أحاديث المهدي إنَّما هي موضع شك، وأنَّها لا تصحُّ عن رسول الله ﷺ، بل إنَّها من وضع الشيعة » انتهى.

وقال معلقاً بشأن المهدي في باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمل في الجزء المذكور: « ويرى الكثيرون من العلماء الثقاة الأثبات أنَّ ما ورد من أحاديث خاصة بالمهدي ليست إلَّا من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم، وأنَّها لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ » انتهى.

بل لقد تَجرَّأ بعضُهم إلى ما هو أكثر من ذلك فنجد محيي الدين عبد الحميد

في تعليقه على الحاوي للفتاوى للسيوطي، يقول معلقاً في آخر جزء العرف الوردي في أخبار المهدي ص ١٦٦ من الجزء الثاني: « يرى بعض الباحثين أنَّ كلَّ ما ورد عن المهدي وعن الدجال من الإسرائيليات » انتهى .

وأخطرُ مِن ذلك وأطمُّ قول محمد أبي عبية المصري في مقدمته لكتاب النهاية لابن كثير المطبوع في بيروت: « أنَّ ظهور المهدي ونزول عيسى بن مريم هما رمزان لانتصار الخير على الشرِّ، وأنَّ الدجال رمز لاستشراء الفتنة واستعلاء الضلال فترة من الزمان، ثم تهد قوائمه وتدك دعائمه بصولة الحق بإذن الله ».

لهذين الأمرين ولكون الواجب على كلِّ مسلم ناصح لنفسه أن لا يتردد في تصديق الرسول ﷺ فيما يخبر به، رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع محاضرتي كما قلت وقد جعلت عنوانها:

عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظَر

ولكي تكون أيُّها المستمع على علم مقدَّماً بعناصر المحاضرة أسوقها لك فيما يلي:

الأول: ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ.

الثاني: ذكر أسماء الأئمة الذين خرَّجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم.

الثالث: ذكر الذين أفردوا مسألة المهدي بالتأليف من العلماء.

الرابع: ذكر الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي وحكاية كلامهم في ذلك.

الخامس: ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي لها تعلق بشأن المهدي.

السادس: ذكر بعض الأحاديث في شأن المهدي الواردة في غير الصحيحين

مع الكلام عن أسانيد بعضها.

السابع: ذكر بعض العلماء الذين احتجُّوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها، وحكاية كلامهم في ذلك.

الثامن: ذكر من وقفت عليه ممن حكي عنه إنكار أحاديث المهدي أو التردد فيها، مع مناقشة كلامه باختصار.

التاسع: ذكر بعض ما يُظنُّ تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي، والجواب عن ذلك.

العاشر: كلمة ختامية في أنَّه لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدي بعقيدة الشيعة.

أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدي

جملة ما وقفت عليه من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون هم:

عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، والحسين بن علي، وأم سلمة، وأم حبيبة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وعمار بن ياسر، وعوف بن مالك، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وقرة بن إياس، وعلي الهلالي، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن الحارث بن جزء، وعمران بن حصين، وأبو الطفيل، وجابر الصدفي، رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين.

أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم

وأحاديث المهدي خرَّجها جماعةٌ كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها، قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم أو اطَّلعت على ذكر تخريجهم لها ستة وثلاثين، هم:

(١) أبو داود في سننه.

(٢) الترمذي في جامعه.

(٣) ابن ماجه في سننه.

(٤) النسائي، ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية والمناوي في فيض القدير، وما رأيته في الصغرى ولعله في الكبرى.

(٥) أحمد في مسنده.

(٦) ابن حبان في صحيحه.

(٧) الحاكم في المستدرك.

(٨) أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف.

(٩) نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

(١٠) الحافظ أبو نعيم في كتاب المهدي وفي الحلية.

(١١) الطبراني في معاجمه الكبير والأوسط والصغير.

(١٢) الدارقطني في الأفراد.

(١٣) الباوردي في معرفة الصحابة.

(١٤) أبو يعلى الموصلي في مسنده.

(١٥) البزار في مسنده.

(١٦) الحارث بن أبي أسامة في مسنده.

(١٧) الخطيب في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق.

(١٨) ابن عساكر في تاريخه.

(١٩) ابن منده في تاريخ أصبهان.

(٢٠) أبو الحسن الحربي في الأول من الحربيات.

(٢١) تمام الرازي في فوائده.

(٢٢) ابن جرير في تهذيب الآثار.

(٢٣) أبو بكر بن المقرئ في معجمه.

(٢٤) أبو عمرو الداني في سننه.

(٢٥) أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن.

(٢٦) الديلمي في مسند الفردوس.

(٢٧) أبو الحسين بن المنادي في كتاب الملاحم.

(٢٨) البيهقي في دلائل النبوة.

(٢٩) ابن الجوزي في تاريخه.

(٣٠) يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده.

(٣١) الروياني في مسنده.

(٣٢) ابن سعد في الطبقات.

(٣٣) ابن خزيمة.

(٣٤) الحسن بن سفيان.

(٣٥) عمر بن شبة.

(٣٦) أبو عوانة.

وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطي في العرف الوردي كونهم ممن خرَّج أحاديث المهدي دون عزو التخريج إلى كتاب معين.

ذكر بعض الذين ألَّفوا كتباً في شأن المهدي

وكما اعتنى علماء هذه الأمة بجميع الأحاديث الواردة عن نبيهم ﷺ تأليفاً وشرحاً، كان للأحاديث المتعلقة بأمر المهدي قسطها الكبير من هذه العناية، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة، كما في السنن والمسانيد وغيرها، ومنهم من أفردها بالتأليف، كلُّ ذلك حصل منهم ـ رحمهم الله وجزاهم خيراً ـ حماية لهذا الدِّين، وقياماً بما يجب من النصح للمسلمين، فمِن الذين أفردوها بالتأليف:

(١) أبو بكر ابن أبي خيثمة زهير بن حرب، قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه: « ولقد توَغَّل أبو بكر ابن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي ».

(٢) ومنهم الحافظ أبو نعيم ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وذكره في العرف الوردي، بل قد لخص السيوطي الأحاديث التي جمعها أبو نعيم في المهدي وجعلها ضمن كتابه العرف الوردي، وزاد عليها فيه أحاديث وآثاراً كثيرة جداً.

(٣) ومن الذين أفردوا أحاديث المهدي بالتأليف السيوطي، فقد جمع فيه جزءاً سماه العرف الوردي في أخبار المهدي، وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوى في الجزء الثاني منه، قال في أوله: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، لخَّصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) ».

والأحاديث والآثار التي أوردها السيوطي في شأن المهدي تزيد على المائتين، وتلك الأحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وإذا أورد الحديث الواحد أضافه إلى كلٍّ مِن الذين خرَّجوه، فيقول مثلاً في الحديث الواحد: أخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتي من ولد فاطمة ».

(٤) ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير، قال رحمه الله في كتابه الفتن والملاحم: « وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة، ولله الحمد والمنة ».

(٥) ومنهم الفقيه ابن حجر المكي وقد سمى مؤلفه (القول المختصر في

علامات المهدي المنتظر)، ذكر ذلك البرزنجي في الإشاعة ونقل منه، وكذلك السفاريني في لوامع الأنوار البهية وغيرهما.

(٦) ومنهم علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال، فقد ألَّف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في الإشاعة، وذكر ذلك قبله أيضاً ملا علي قاري الحنفي في المرقاة شرح المشكاة، وذكره شارح راموز الحديث.

(٧) ومِن الذين ألفوا في شأن المهدي ملا علي قاري وسمى مؤلَّفه (المشرب الوردي في مذهب المهدي)، ذكره في الإشاعة، ونقل جملة كبيرة منه.

(٨) ومنهم مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وسمَّى مؤلَّفه (فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر)، ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية، وذكره صديق حسن في الإذاعة وغيرهما.

(٩) ومن الذين ألفوا في شأن المهدي بالإضافة إلى مسألتي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال، القاضي محمد بن على الشوكاني، وسمَّى مؤلفه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح)، ذكر ذلك صديق حسن في الإذاعة ونقل جملة منه، والشوكاني ممن ألف بشأنه، وحكى تواتر الأحاديث الواردة فيه.

(١٠) ومنهم الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام المتوفى سنة (١١٨٢هـ)، قال صديق حسن في الإذاعة: « وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديث القاضية بخروج المهدي، وأنَّه من آل محمد ﷺ، وأنَّه يظهر في آخر الزمان »، ثم قال: « ولم يأت تعيين زمنه إلَّا أنَّه يخرج قبل خروج الدجال » انتهى.

ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي، ونقل كلامهم في ذلك

(١) مِن الذين حكموا على أحاديث المهدي بأنها متواترة الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السِّجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة، قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندي راوي حديث لا « مهدي إلَّا عيسى بن مريم »: « محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنَّه من أهل بيته، وأنَّه يملك سبع سنين، وأنَّه يملأ الأرض عدلاً، وأنَّ عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنَّه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه »، نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه، ونقله عنه أيضاً الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه، ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في فتح الباري في باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، ونقل ذلك عنه أيضاً السيوطي في جزء العرف الوردي في أخبار المهدي وسكت عليه، ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر، كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة.

(٢) ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والألف في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة قال: « الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، وهي أيضاً كثيرة، فمنها المهدي وهو أولها، واعلم أنَّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر ... » إلى أن قال: « ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنَّه من ولد فاطمة ... »

إلى أن قال: « تنبيه: قد علمت أنَّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنَّه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها »، وقال في ختام كتابه المذكور بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر الزمان: « وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي، وأنَّه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ».

(٣) ومِن الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والألف، في كتابه (لوامع الأنوار البهية) قال: « وقد كثرت بخروجه ـ يعني المهدي ـ الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم »، ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال: « وقد روي عمَّن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم ﷺ بروايات متعددة، وعن التابعين مَن بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة ».

(٤) ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والألف، وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الأوطار قال في كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح): « والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شكٍّ ولا شبهة، بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول،

وأمَّا الآثار عن الصحابة المصرِّحة بالمهدي فهي كثيرة جداً لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك » انتهى.

وقال في مسألة نزول المسيح ﷺ: « فتقرَّر أنَّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة ») نقل ذلك عنه الشيخ صديق في الإذاعة.

(٥) ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والألف، قال في كتابه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة): « والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد ... » إلى أن قال: « لا شكَّ أنَّ المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام، لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف، إلَّا من لا يعتد بخلافه ... » إلى أن قال: « فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ».

(٦) وممن حكى تواتر أحاديث المهدي من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر): « وقد ذكروا أنَّ نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع »، ثم قال: « والحاصل أنَّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ».

ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث مما له تعلق بشأن المهدي

(١) روى البخاري في صحيحه في باب نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم ».

(٢) وروى مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه عن أبي هريرة ﷺ بمثل حديثه عند البخاري، ورواه أيضاً عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فأمَّكم »، ورواه أيضاً عن أبي هريرة بلفظ: « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، فأمَّكم منكم »، وفيه تفسير ابن أبي ذئب راوي الحديث لقوله: « فأمكم منكم » بقوله: « فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ».

(٣) وروى مسلم في صحيحه عن جابر ﷺ أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة ».

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين:

أحدهما: أنَّه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلاً منهم.

والثاني أنَّ حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي لهم، يدلُّ على صلاح في هذا

الأمير وهدى، وهي وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي إلَّا أنَّها تدل على صفات رجل صالح يؤمُّ المسلمين في ذلك الوقت، وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسِّرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين، ودالة على أنَّ ذلك الرجل الصالح يُسمى محمد بن عبد الله ويقال له المهدي، والسُّنَّة يفسر بعضها بعضاً، ومن الأحاديث الدالَّة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسنده عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضَهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة »، وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف: « إسناده جيد » انتهى . وهو دالٌّ على أنَّ ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم الذي طلب من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أن يتقدم للصلاة يُقال له المهدي، وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدي، جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم، ثمَّ قال عقبه: « وليس فيه ذكر المهدي، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلَّا المهدي المنتظر كما دلَّت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة ».

ذكر بعض الأحاديث في المهدي الواردة في غير الصحيحين

ولما كان المقام لا يتَّسع لإيراد الكثير من الأحاديث الواردة في غير الصحيحين في شأن المهدي والكلام عليها، رأيتُ الاقتصارَ هنا على إيراد بعضها مع الكلام على بعض أسانيدها:

(١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « أبشِّركم بالمهدي، يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال

صحاحاً، قال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسويَّة، ويملأ الله قلوب أمَّة محمد ﷺ غناء، ويسعهم عدله ... » إلى آخر الحديث، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: « رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالها ثقات ».

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكر إلى رسول الله ﷺ المهدي فقال: « إن قصر فسبع وإلاَّ فثمان وإلاَّ فتسع، وليملأن الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً »، قال الهيثمي: « رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم بعض ضعف ».

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يكون في أمَّتي المهدي إن قصر فسبع وإلاَّ فثمان وإلاَّ فتسع، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها، يُرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدَّخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس، يقول الرجل: فيقول يا مهدي أعطني فيقول: خذ ». قال الهيثمي: « رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ».

(٤) عقد أبو داود في سننه كتاباً قال في أوله: أول كتاب المهدي، وقال في آخره آخر كتاب المهدي، جعل تحته باباً واحداً أورد فيه ثلاثة عشر حديثاً، وصدَّر هذا الكتاب بحديث جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة » الحديث.

قال السيوطي في آخر جزء العرف الوردي في أخبار المهدي: « إنَّ في ذلك إشارة إلى ما قاله العلماء أنَّ المهدي أحد الاثنى عشر »، وقد ذكر ذلك أيضاً ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ في سورة المائدة كما يجئ ذكر كلامه.

ويرى جماعة من العلماء ومنهم شارح الطحاوية أنَّ الاثنى عشر هم الخلفاء

الراشدون وثمانية من بني أمية.

(٥) ما رواه أبو داود في سننه من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زِر، عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: « لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي، يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »، وهذا الحديث سكت عليه أبو داود والمنذري، وكذا ابن القيم في تهذيب السنن، وقد أشار إلى صحَّته في المنار المنيف، وصحَّحه ابن تيمية في منهاج السنة النبوية، وقد أورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان، وقال عنه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة: « وإسناده حسن » انتهى.

والحديث مداره على عاصم ابن أبي النجود، وقد لخص في عون المعبود شرح سنن أبي داود الأقوال التي قيلت فيه فقال: « وعاصم هذا هو ابن أبي النجود، واسم أبي النجود بهدلة أحد القراء السبعة، قال أحمد بن حنبل: كان رجلاً صالحاً وأنا أختار قراءته، وقال أحمد وأبو زرعة أيضاً: ثقة، وقال أبو حاتم: محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ، وقال أبو جعفر العقيلي: لم يكن فيه إلَّا سوء الحفظ، وقال الدارقطني: في حفظه شيء، وأخرج له البخاري في صحيحه مقروناً، وأخرج له مسلم، قال الذهبي: ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم، وهو حسن الحديث، والحاصل أنَّ عاصم بن بهدلة ثقة على رأى أحمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأي غيرهما، ولم يكن فيه إلَّا سوء الحفظ، فرَدُّ الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين، على أنَّ الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً، فارتفعت عن عاصم مَظنة الوهم، والله أعلم » انتهى.

والحديث ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه وقدح فيه من جهة عاصم بن أبي النجود، ملاحظاً ما قيل فيه من سوء الحفظ، وقال: إنَّ الجرح مقدم على التعديل »، وقد أُنكر عليه ذلك، قال الشيخ أحمد شاكر في تخريج أحاديث المسند: « إنَّ ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين أنَّ الجرح مقدَّم على التعديل، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال »، وقال أيضاً: « إنَّ عاصم ابن أبي النجود من أئمة القراء المعروفين، ثقة في الحديث، أخطأ في بعض حديثه ولم يغلب خطؤه على روايته حتى ترد. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سألت أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: ثقة رجل صالح خير ثقة والأعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال هو صالح هو أكثر حديثاً من أبي قيس الأودي وأشهر منه وأحب إليَّ من أبي قيس وقال سئل أبي عن عاصم بن أبي النجود وعبد الملك بن عمير فقال قدم عاصماً على عبد الملك عاصم أقل اختلافاً عندي من عبد الملك وقال سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة. قال: فذكرته لأبي، فقال: ليس محله هذا أن يقال ثقة وقد تكلم فيه ابن علية، فقال: كأنَّ كلَّ من كان اسمه عاصماً سيئ الحفظ »، قال الشيخ أحمد شاكر: « وهذا أكثر ما قيل فيه من الجرح، أفمثل هذا يترك حديثه ويجعل سبيلاً لإنكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابة حتى لا يكاد يشكُّ في صحته أحد، لما في رواته من عدل وصدق لهجة ولارتفاع احتمال الخطأ ممن كان في حفظه شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله في العدل والصدق، وقد يكون أحفظ منه، ما هكذا تعلل الأحاديث!! » انتهى.

(٦) وقال أبو داود في سننه: حدثنا سهل بن تمام بن بزيع، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « المهدي مني؛ أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين »، قال ابن القيم في المنار المنيف: « رواه أبو داود بإسناد جيد »، وأورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان، وقال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة: « وإسناده حسن »، ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير.

(٧) وقال ابن ماجه في سننه: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلُّهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ـ ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ـ فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنَّه خليفة الله المهدي »، قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجه: « في الزوائد ـ يعني زوائد ابن ماجه للبوصيري ـ: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين »، انتهى.

وقد أورد هذا الحديث بسنده الحافظ ابن كثير في كتاب الفتن والملاحم وقال: « هذا إسناد قوي صحيح »، ثم أورد حديثاً عن الترمذي فيه ذكر الرايات السود أيضاً، ثم قال: « وهذه الرايات ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي، وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه ». انتهى.

(٨) قال أبو داود في سننه: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتي من ولد فاطمة .. »، وأخرجه ابن ماجه عن سعيد ابن المسيب قال: « كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من ولد فاطمة »، وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير ورمز لصحته، وأورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان، وقال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة: « وإسناده جيد ».

(٩) قال ابن القيم في المنار المنيف: « وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثنا إبراهيم بن عقيل، عن أبيه، عن وهب بن منبِّه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذا الأمة »، قال ابن القيم: « وهذا إسناد جيد » انتهى.

وبالرجوع إلى ما قاله أهلُ هذا الفنِّ في سند الحديث وجدت أنَّ السند متصل من أوله إلى آخره لا انقطاع فيه، أما ما قيل عن كلِّ راو من رواته:

فإسماعيل بن عبد الكريم قال عنه الحافظ في التقريب: « إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه صدوق من التاسعة »، وذكر في تهذيب التهذيب أنَّه روى عن ابن عمِّه إبراهيم بن عقيل وعن غيره، وإبراهيم ابن عقيل هذا هو الذي روى عنه إسماعيل هذا الحديث في المهدي، وذكر أنَّه روى عن إسماعيل المذكور جماعة منهم أحمد بن حنبل والحارث بن أبي أسامة، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب أيضاً: « قال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في

الثقات، وقال ابن معين: ثقة رجل صدق. وقال الحافظ ابن حجر: وأمَّا قول ابن القطان الفاسي: لا يعرف فمردود عليه، وقال مسلمة بن قاسم: جائز الحديث »، ولم يزد في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال عن قول ابن معين فيه ثقة صدوق، وقال: « قال ابن سعد: توفي سنة عشر ومائتين » انتهى.

وهو من رجال أبي داود في سننه وابن ماجه في التفسير كما رمز لذلك الحافظ في تقريب التهذيب.

والثاني من رجال سند الحديث إبراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني، ابن عم إسماعيل المتقدم ذكره، قال الحافظ في التقريب: « صدوق من الثامنة »، ورمز لكونه من رجال أبي داود، وقال في تهذيب التهذيب: « روى عن أبيه، وعنه أحمد بن حنبل وابن عمه إسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم، قال ابن معين: لم يكن به بأس، وقال العجلي: ثقة، وقال الحافظ قلت: وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه وكذا ابن حبان والحاكم، وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال: إبراهيم ثقة وأبوه ثقة، وقال ابن حبان في الثقات أنَّه يروي عن عم أبيه وهب ابن منبه » انتهى.

الثالث من رجال سند الحديث عقيل بن معقل قال الحافظ في التقريب: « هو ابن أخي وهب بن منبه، وقال صدوق من السابعة »، ورمز لكونه من رجال أبي داود، وذكر في تهذيب التهذيب أنَّه روى عن عمَّيه همام ووهب، وعنه ابنه إبراهيم وأناس آخرون سماهم وذكر أنَّه وثَّقه أحمد بن حنبل وابن معين، وقال: « وذكره ابن حبان في الثقات، وعلق له البخاري عن جابر في تفسير سورة النساء أثراً في الكهان، وقد جاء موصولاً من رواية عقيل هذا عن وهب بن منبه عن جابر »انتهى . ولم يزد في الخلاصة عن قوله عقيل بن معقل

ابن منبه اليماني عن عميه همام ووهب، وعنه ابنه إبراهيم وعبد الرزاق، « قال أحمد: ثقة قرأ التوراة والإنجيل » انتهى.

الرابع من رجال سند الحديث وهب بن منبه بن كامل اليماني قال في التقريب: « ثقة من الثالثة »، ورمز لكونه من رجال الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير. وقال في تهذيب التهذيب: « روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وجابر وأنس وعمرو بن شعيب وأبي خليفة البصري وأخيه همام بن منبه وغيرهم، وذكر أنَّه روى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وأبناء أخيه عبد الصمد وعقيل بن معقل بن منبه وقال: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وقال العجلي: تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء، وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انتهى، وقال أحمد بن حنبل: وكان يتهم بشيء من القدر ثم رجع عنه »، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب أيضاً: « روى له البخاري حديثاً واحداً من روايته عن أخيه عن أبي هريرة: (ليس أحد أكثر حديثاً مني إلَّا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب)، وقال: قلت: وقال عمرو بن علي الفلاس: كان ضعيفاً » انتهى.

أقول: وذكر شارح الطحاوية عن وهب بن منبه أنَّه قال: « نظرت في القدر فتحيَّرت، ثم نظرت فيه فتحيَّرت ووجدت أنَّ أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه، وأجهل الناس بالقدر أنطقهم به ».

أما الحارث بن أبي أسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذهبي في الميزان وقال فيه: « وكان حافظاً وعارفاً بالحديث عالي الإسناد بالمرة، تُكلِّم فيه بلا

حجة، قال الدارقطني: قد اختلف فيه وهو عندي صدوق، وقال ابن حزم: ضعيف، وليَّنه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية » انتهى.

وترجم له الذهبي أيضاً في تذكرة الحفاظ وسمى جماعة روى عنهم وجماعة رووا عنه، ثم قال: « وثَّقه إبراهيم الحربي مع علمه بأنه يأخذ الدراهم، وأبو حاتم وابن حبان وقال الدارقطني: صدوق، وأمَّا أخذ الدراهم على الرواية فقد كان فقيراً كثير البنات، وقال أبو الفتح الأزدي وابن حزم: ضعيف » انتهى.

وقال ابن العماد في شذرات الذهب: « وفيها أي في سنة (٢٨٢هـ) توفي الحافظ أبو محمد الحارث بن أبي أسامة التميمي البغدادي صاحب المسند يوم عرفة، وله ٩٦ سنة، سمع علي بن عاصم وعبد الرحمن بن عطاء وطبقتهما، قال الدارقطني: صدوق، وقيل: فيه لين، كان لفقره يأخذ على الحديث أجراً ».

هؤلاء سند الحديث من أوله إلى جابر ﷺ وهو متصل، ولفظ حديث جابر هذا قريب من لفظ حديثه عند مسلم في صحيحه حيث قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة »، فهذا الحديث الذي أورده ابن القيم من مسند الحارث بن أبي أسامة بالسند الذي قال عنه إنَّه جيد، أقول: هذا الحديث فيه وصف الأمير المذكور بأنَّه المهدي، فيكون هذا الحديث وغيره من الأحاديث الكثيرة الدالة على خروج المهدي آخر الزمان مفسِّرة للمراد بهذا الحديث الذي رواه مسلم، وللأحاديث الأخرى التي في معناه عند البخاري ومسلم، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي، واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك

قال الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: إنَّ في المهدي أحاديث جياداً، قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن نفيل بن زارع النهدي: « قلت: ذكره العقيلي في كتابه وقال: لا يتابع على حديثه في المهدي، ولا يعرف إلَّا به، قال: وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه » انتهى.

ويرى الإمام ابن حبان البستي المتوفى سنة (٣٥٤ أنَّ الأحاديث الواردة في المهدي مخصصة لحديث: « لا يأتي عليكم زمان إلَّا والذي بعده شر منه »، قال الحافظ بن حجر في فتح الباري في الكلام على الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، وهو حديث أنس ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: « لا يأتي عليكم زمانٌ إلَّا والذي بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربَّكم »، قال: « واستدلَّ ابن حبان في صحيحه بأنَّ حديث أنس ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في المهدي، وأنَّه يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً » انتهى.

وقال الخطابي المتوفى ٣٨٨هـ) رحمه الله في الكلام على حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ... » الخ، قال: « ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما »، ذكر ذلك ملا علي قاري في المرقاة شرح المشكاة وقال: « والأخير هو الأظهر لظهور هذا الأمر في خروج الدجال، وهو في زمنهما »، وذكر ذلك المباركفوري صاحب تحفة الأحوذي في الكلام على شرح هذا الحديث.

وقال الإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) بعد كلامه على تضعيف حديث: « لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم »، قال: « والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسناداً »، نقل ذلك عنه الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندي رواي حديث: « لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم »، ونقله عنه أيضاً ابن القيم في المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف.

وقد عقد القاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ) في كتابه الشفاء باباً لمعجزاته ﷺ يشتمل على ثلاثين فصلاً، قال في القسم الأول من كتابه المذكور: « الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه ﷺ من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات »، قال في أوائل الكلام في هذا الباب: « أمنيتنا أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته؛ لتدل على عظيم قدره عند ربِّه، وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد، وأكثره مما بلغ القطع أو كاد، وأضفنا إليه بعض ما وقع في كتب مشاهير الأئمة »، ثم قال في الفصل الثالث والعشرين: « فصل: ومن ذلك ما أُطلع عليه من الغيوب وما يكون .. قال في أوله والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره »، أورد في هذا الفصل جملة كبيرة من الأمور المستقبلة التي أخبر بها الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، وذكر من بينها خروج المهدي.

وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة (٦٧١هـ) في كتابه التذكرة في أمور الآخرة بعد ذكر حديث « ولا مهدي إلَّا عيسى بن مريم »، قال: « إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصحُّ من

هذا الحديث، فالحكم بها دونه »، وقال: « يحتمل أن يكون قوله ﷺ: « ولا مهدي إلَّا عيسى بن مريم » أي: لا مهدي كاملاً معصوماً إلَّا عيسى »، قال: « وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض »، نقل ذلك عنه السيوطي في آخر جزء العرف الوردي في أخبار المهدي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ) في كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (ج٤/ ٢١١): « فصل: وأما الحديث الذي رواه ـ أي الرافضي الذي ألَّف كتابه للرد عليه ـ عن ابن عمر عن النبي ﷺ: (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)، وذلك هو المهدي، فالجواب أنَّ الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره، كقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود: (لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، ورواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة وفيه: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)، ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه: (يملك الأرض سبع سنين)، ورواه عن علي رضي الله عنه: أنَّه نظر إلى الحسن وقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض قسطاً)، وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف؛ طائفةٌ أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أنَّ النبي ﷺ قال: (لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم)، وهذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه، وليس مما يعتمد عليه، ورواه ابن ماجه عن يونس، عن الشافعي، والشافعي رواه عن

رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندي، وهو ممن لا يحتج به، وليس في مسند الشافعي، وقد قيل إنَّ الشافعي لم يسمعه من الجندي، وأن يونس لم يسمعه من الشافعي.

الثاني: أنَّ الاثني عشرية الذين ادعوا أنَّ هذا مهديهم، مهديهم اسمه محمد ابن الحسن، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله، ولهذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كذبت، وطائفة حرَّفته وقالت: جدُّه الحسين وكنيته أبو عبد الله، فمعناه محمد بن أبي عبد الله، وجعلت الكنية اسماً وممن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه غاية السول في مناقب الرسول، ومن له أدنى نظر يعرف أنَّ هذا تحريف وكذب على رسول الله ﷺ، فهل يفهم أحد من قوله: (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) إلَّا أنَّ اسم أبيه عبد الله، وهل يدلُّ هذا اللفظ على أنَّ جده كنيته أبو عبد الله، ثم أي تمييز يحصل له بهذا، فكم من ولد الحسين من اسمه محمد، وكلُّ هؤلاء يقال في أجدادهم محمد بن أبي عبد الله كما قيل في هذا، وكيف يعدل من يريد البيان إلى مَن اسمه محمد بن الحسن، فيقول: اسمه محمد بن عبد الله، ويعني بذلك أنَّ جده أبو عبد الله، وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن أو ابن أبي الحسن؛ لأن جدَّه علي كنيته أبو الحسن أحسن من هذا وأبين لمن يريد الهدى والبيان، وأيضاً فإنَّ المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين، كما تقدم لفظ حديث علي رضي الله عنه)).

وقد عقد ابن القيم رحمه الله في آخر كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف فصلاً في الكلام على أحاديث المهدي وخروجه، والجمع بينها وبين حديث: « لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم »، قال فيه: « فأمَّا حديث (لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم)، فرواه ابن ماجه في سننه عن يونس بن عبد الأعلى، عن

الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، وهو مما تفرد به محمد بن خالد، قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي: محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنَّه من أهل بيته، وأنَّه يملك سبع سنين، وأنَّه يملأ الأرض عدلاً، وأنَّ عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنَّه يؤمُّ هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه. وقال البيهقي: تفرد به محمد ابن خالد هذا. وقد قال الحاكم أبو عبد الله: هو مجهول. وقد اختلف عليه في إسناده فروي عنه، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن مرسلاً عن النبي ﷺ، قال: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد ـ وهو مجهول ـ عن أبان بن أبي عياش ـ وهو متروك ـ عن الحسن، عن النبي ﷺ ـ وهو منقطع ـ والأحاديث على خروج المهدي أصحُّ إسناداً. قال ابن القيم: قلت: كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح قال ـ يعني الترمذي ـ وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، ثم روى حديث أبي هريرة، وقال: حسن صحيح » انتهى.

ثم قال ابن القيم: « وفي الباب عن حذيفة بن اليمان، وأبي أمامة الباهلي، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وثوبان، وأنس بن مالك، وجابر، وابن عباس، وغيرهم »، ثم أورد عدة أحاديث رواها بعض أهل السنن والمسانيد وغيرها، منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف أورده

للاستئناس به، ثم قال: « وهذه الأحاديث أربعة أقسام؛ صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه المسيح بن مريم ـ وهو المهدي على الحقيقة ـ واحتجَّ أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدِّم، وقد بيَّنا حاله، وأنَّه لا يصح، ولو صح لم يكن به حجة؛ لأنَّ عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله ﷺ وبين الساعة، وقد دلَّت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وحكمه بكتاب الله، وقتله اليهود والنصارى، ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملل في زمانه، فيصح أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهدياً، كما يقال: لا علم إلَّا ما نفع ولا مال إلَّا ما وقى وجه صاحبه، وكما يصح أن يقال: إنَّما المهدي عيسى بن مريم يعني المهدي الكامل المعصوم.

القول الثاني: أنَّه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه ».

ثم ذكر حديثين فيهما ذكر مجئ الرايات السود من قبل المشرق من جهة خراسان، وأشار إلى ضعفهما ثم قال مشيراً إلى أولهما وثانيهما: « وهذ ا والذي قبله لو صحَّ لم يكن فيه دليل على أنَّ المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين، وعمر بن عبد العزيز كان مهديّاً، بل هو أولى باسم المهدي منه، وقد قال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)، وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الراويتين عنه إلى أنَّ عمر بن عبد العزيز منهم، ولا ريب أنَّه كان راشداً مهدياً، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال، وكما أنَّ بين يدي الدجال

الأكبر صاحب الخوارق دجَّالين كذابين، فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون.

القول الثالث: أنَّه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا تدلُّ، وفي كونه من ولد الحسن رضي الله عنه سرٌّ لطيف، وهو أنَّ الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده أنَّه مَن ترك شيئاً لأجله أعطاه الله، أو أعطى ذريَّته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنَّه حرص عليها وقاتل عليها، فلم يظفر بها، والله أعلم ».

ثم أورد بعض الأحاديث في خروج المهدي، ثم قال: « وأمَّا الرافضة الإمامية فلهم قول رابع، وهو أنَّ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي يورث العصا ويختم الفضا، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة ـ بالنسبة لزمان ابن القيم المتوفى عام ٧٥١ ـ فلم تَرَه بعد ذلك عينٌ، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر، وهم ينتظرونه كلَّ يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه، ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا؟
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلَّثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منهم كلُّ عاقل » انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

وقال ابن القيم أيضاً في كتابه إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: « ومن تلاعبه ـ يعني الشيطان ـ بهم ـ يعني اليهود ـ أنَّهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حرك شفَّتيه بالدعاء مات جميعُ الأمم، وأنَّ هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وُعدوا به، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال، فهم أكثر أتباعه، وإلاَّ فمسيح الهدى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ولا يبقي منهم أحداً »، ثم قال: « والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء، لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعدائه من اليهود وعباده من النصارى، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً » انتهى.

وقال أبو الحسن السمهودي المتوفى سنة (٩١١هـ): « ويتحصَّل مما ثبت في الأخبار عنه ـ أي المهدي ـ أنَّه من ولد فاطمة، وفي أبي داود: أنَّه من ولد الحسن، والسر فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة، فجعل القائم بالخلافة الحق ـ عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً ـ من ولده، وهذه سنة الله في عباده أنَّه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك أو ذريته، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة، ونهى أخاه عنها، وتذكَّر ذلك ليلة مقتله، فترحَّم على أخيه، وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جداً » انتهى بواسطة نقل المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي.

وقال ابن حجر المكي المتوفى سنة (٩٧٤ هـ) في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: « الذي يتعيَّن اعتقاده ما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه، ويصلي عيسى خلفه، وأنَّه المراد حيث أطلق المهدي » انتهى بواسطة نقل

البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله في كتاب الفتن والملاحم: « فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وليس هو بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء، فإنَّ ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر، ويزعمون أنَّه محمد بن الحسن العسكري، وأنَّه دخل السرداب وعمره خمس سنين، وأمَّا ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنَّه يكون في آخر الدهر، وأظنُّ ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلَّت على ذلك الأحاديث ... »، ثم ساق عدة أحاديث من السنن وغيرها منها بعض أحاديث الرايات السود، وحديث علي رضي الله عنه في ابنه الحسن، وأنَّه يخرج من صلبه رجل يسمى باسم النبي ﷺ، ثم قال: « ففي هذا السياق إشارة إلى ملك بني العباس كما تقدم التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفيه دلالة على أنَّه يكون المهدي بعد دولة بني العباس، وأنَّه يكون من أهل البيت من ذريَّة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، من ولد الحسن لا الحسين، كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والله أعلم »، ثم قال: « وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ـ ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ـ فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي)، تفرَّد به ابن

ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح، والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنَّه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإنَّ هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان.

وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا رشدين بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيليا)، هذا الحديث غريب، وهذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي، وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني ﷺ، يصلحه الله في ليلة واحدة، أي يتوب عليه ويوفِّقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه، وتكون راياتهم سوداً أيضاً، وهو زي عليه وقار؛ لأنَّ راية الرسول ﷺ سوداء يقال لها العقاب، وقد ركزها خالد بن الوليد ﷺ على الثنية التي شرقي دمشق حين أقبل من العراق، فعُرفت بها الثنية، فهي إلى الآن يقال لها ثنية العقاب، وقد كانت عقاباً على الكفار من نصارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد، وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود، وجاء في الحديث أنَّه كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البياض

صلوات الله وسلامه عليه، والمقصود أنَّ المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت كما دلَّ على ذلك بعض الأحاديث، وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة، ولله الحمد والمنة.

وقال ابن ماجه أيضاً: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا محمد بن مروان العقيلي، حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: (يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلاَّ فتسع، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها، تؤتي الأرض أكلها، ولا تدَّخر منه شيئاً، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ).

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت زيداً العمي، سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: (خشينا أن يكون بعد نبينا حدثٌ، فسألنا نبيَّ الله ﷺ فقال: إنَّ في أمتي المهدي يخرج فيعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ـ زيد الشاك ـ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: يجئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)، هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ، وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو، ويقال بكر بن قيس، وهذا دليل على أنَّ أكثر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع، ولعلَّه هو الخليفة الذي يحثي المال حثياً، والله أعلم، وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة، والمال وافر والسلطان قاهر، والدين قائم والعدو راغم، والخير في أيامه دائم ».

ثم أورد حديثين أحدهما عند الإمام أحمد، والثاني عند ابن ماجه، ثم قال: « فأمَّا الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حيث قال رحمه الله تعالى: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدثنا محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال: (لا يزداد الأمر إلَّا شدَّة، ولا الدنيا إلَّا إدباراً، ولا الناس إلَّا شحاً، ولا تقوم الساعة إلَّا على شرار الناس، ولا المهدي إلَّا عيسى بن مريم)، فإنَّه حديث مشهور عن محمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي، وروى عنه غير واحد أيضاً، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روي عن ابن معين أنَّه وثَّقه، ولكن من الرواة من حدَّث به عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلاً، وذكر ذلك شيخنا في التهذيب عن بعضهم أنَّه رأى الشافعي في المنام وهو يقول: كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثي. قلت: يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام، وهذا الحديث فيما يظهر بادئ الرأي مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم، إمَّا قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم، وإمَّا بعده، وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أنَّ المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً، والله أعلم » انتهى ما نقلته من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير رحمه الله.

وقال في تفسيره عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ بعد ذكره الكلام عن هؤلاء النقباء قال: « وهكذا لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة كان منهم اثنا عشر نقيباً؛ ثلاثة من الأوس وهم أسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن المنذر، ويقال بدله أبو الهيثم

ابن التهيان ﷺ، وتسعة من الخزرج وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة وسعد ابن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمر بن حنيش ﷺ، وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما أورده ابن إسحاق ﷺ، والمقصود أنَّ هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتئذ عن أمر النبي ﷺ لهم بذلك، وهم الذين ولوا المعاقد والمبايعة عن قومهم للنبي ﷺ على السمع والطاعة. قال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: (كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ قال عبد الله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل)، هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأصل الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليَّ، فسألت أبي ماذا قال النبي ﷺ؟ قال: كلُّهم من قريش)، وهذا لفظ مسلم، ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة على نسَق، وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنَّ منهم المهدي المبشَّر به في الأحاديث الواردة بذكره، فذكر أنَّه يواطئ اسمُه اسمَ النبي ﷺ واسمُ أبيه

اسمَ أبيه، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهَّم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا، فإنَّ ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكليَّة، بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثنى عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض؛ لجهلهم وقلة عقلهم، وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه الصلاة والسلام، وأن يقيم من صلبه اثني عشر عظيماً، وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة، وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود إذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنَّهم الأئمة الاثنا عشر، فيتشيع كثيرٌ منهم جهلاً وسفهاً؛ لقلة علمهم وعلم من لقَّنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي ﷺ » انتهى.

وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة (١٠١٤هـ) في شرحه للفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة عند قول أبي حنيفة رحمه الله: « وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام »، قال: « وفي نسخة قدَّم طلوع الشمس على البقية، وعلى كلٍّ تقدير فالواو لمطلق الجمع، وإلاَّ فترتيب القضية أنَّ المهدي عليه السلام يظهر أوَّلاً في أرض الحرمين، ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام على المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويجئ إلى قتال الدجال، فيقتله بضربة في الحال، فإنَّه يذوب كالملح عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء، فيجتمع عيسى عليه الصلاة والسلام بالمهدي رضي الله عنه وقد أقيمت الصلاة، فيشير المهديُّ لعيسى بالتقدُّم، فيمتنع معلِّلاً بأنَّ هذه الصلاة أقيمت لك، فأنت أولى بأن تكون الإمام في هذا المقام، ويَقتدي به

ليظهر متابعته لنبيِّنا ﷺ ... » إلى أن قال: « وفي شرح العقائد الأصح أنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس ويؤمُّهم ويقتدي به المهدي؛ لأنَّه أفضل وإمامته أولى » انتهى.

قال علي القاري: « ولا ينافي ما قدَّمناه كما لا يخفى »، ثم ذكر الأمور الأخرى مرتَّبة وهي خروج يأجوج ومأجوج، وموت المؤمنين، وطلوع الشمس من مغربها، ورفع القرآن.

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير المتوفى سنة (١٠٣٢هـ)، قال في كتابه المذكور: « وأخبار المهدي كثيرة شهيرة أفردها غير واحد في التأليف »، إلى أن قال: « تنبيه: أخبار المهدي لا يعارضها خبر (لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم)؛ لأنَّ المراد به كما قال القرطبي: لا مهدي كاملاً معصوماً إلَّا عيسى بن مريم ».

وقال المناوي عند حديث: « لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها »: « أراد بالوسط ما قبل الآخر؛ لأنَّ نزوله عليه السلام لقتل الدجال يكون في زمن المهدي، ويصلي عيسى خلفه كما جاءت به الأخبار، وجزم به جمع من الأخيار ».

وذكر عند حديث « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » أنَّه بعد نزوله يجيء فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه الصلاة والسلام ويصلي خلفه، قال: « فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة »، ثم قال: « ولا ينافي ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أنَّ عيسى هو الإمام بالمهدي، وجزم به السعد التفتازاني وعلله بأفضليته؛ لإمكان الجمع بأنَّ عيسى يقتدي بالمهدي أوَّلاً ليظهر أنَّه نزل تابعاً لنبيِّنا، حاكماً بشرعه، ثم بعد

ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل » انتهى.

وقال الشيخ محمد السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، الذي شرح فيه نظمه في العقيدة المسمى الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:

وما أتى بالنص من أشراط فكلُّه حق بلا شطاط

منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

منها: أي من أشراط الساعة التي وردت بها الأخبار وتواترت في مضمونها الآثار، أي من العلامات العظمى، وهي أولها أن يظهر الإمام المقتدى بأقواله وأفعاله، الخاتم للأئمة فلا إمام بعده، كما أنَّ النبي ﷺ هو الخاتم للنبوة والرسالة، فلا نبي ولا رسول بعده، الفصيح اللسان؛ لأنَّه من صميم العرب أهل الفصاحة والبلاغة »، ثم قال: « وقوله: محمد المهدي، هذا اسمه وأشهر أوصافه، فأمَّا اسمه فمحمد جاء ذلك في عدة أخبار، وفي بعضها أنَّ اسمه أحمد واسم أبيه عبد الله، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قال يواطئ اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسم أبي، رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة، ولفظه أنَّ النبي ﷺ قال: (لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي رواية من حديث ابن مسعود أيضاً: (لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)، أخرجه الطبراني في معجمه الصغير، وأخرجه الترمذي ولفظه: (حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي)،

وقال: حديث حسن صحيح، وكذلك أخرجه أبو داود في سننه، وروى ابن مسعود أيضاً ﷺ رفعه: (اسم المهدي محمد)، وفي مرفوع حذيفة: (محمد بن عبد الله، ويكنى أبا عبد الله)، ومن أسمائه أحمد بن عبد الله كما في بعض الروايات »، إلى أن قال: « وأما تسميته ووصفه بالمهدي، فقد ثبت له هذه الصفة في عدة أخبار »، إلى أن قال: « وأما كنيته فأبو عبد الله، وأما نسبته فإنَّه من أهل بيت رسول الله ﷺ، ثم إنَّ الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة ناطقة أنَّه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي ﷺ و ﷺ وعن أولادها الطاهرين، وجاء في بعض الأحاديث أنَّه من ولد العباس، والأول أصح، قال ابن حجر في كتابه القول المختصر: وأما ما روي أنَّ المهدي من ولد العباس عمي، فقال الدارقطني: حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم، قال ولا ينافيه خبر الرافعي عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً: (ألا أبشرك يا عم أنَّ من ذريتك الأصفياء، ومن عترتك الخلفاء، ومنك المهدي في آخر الزمان)، به ينشر الله الهدى ويطفئ نيران الضلالة، إن الله فتح بنا هذا الأمر وبذريتك يختم، ثم أورد ابن حجر عدة أخبار في هذا المعنى، ثم قال: فهذه الأخبار كلُّها لا تنافي أنَّ المهدي من ذرية رسول الله ﷺ من ولد فاطمة الزهراء؛ لأن الأحاديث التي فيها أنَّ المهدي من ولدها أكثر وأصح، بل قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة إنَّ كون المهدي من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره، وقال ابن حجر: يمكن الجمع بأن يكون من ذريته ﷺ وللعباس فيه ولادة من جهة أنَّ في أمهاته عباسية، والحاصل أنَّ للحسن في المهدي الولادة العظمى؛ لأنَّ أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه ولادة أيضاً، وللعباس فيه ولادة أيضاً، ولا مانع من اجتماع

ولادات متعددات في شخص واحد من جهات مختلفة وبالله التوفيق ».

ثم ذكر الشيخ السفاريني رحمه الله خمس فوائد تكلَّم على كلِّ واحدة منها، الأولى في حليته وصفته، والثانية في سيرته، والثالثة في علامات ظهوره، والرابعة في الإشارة إلى بعض الفتن الواقعة قبل خروجه، والخامسة في مولده وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك، ثم قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد الخمس: « تنبيه: قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل: لا مهدي إلَّا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق أنَّ المهدي غير عيسى، وأنَّه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم ... »، ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها، ثم قال: « وقد روي عمَّن ذكر من الصحابة وغير مَن ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعدِّدة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجبٌ كما هو مقرَّر عند أهل العلم ومُدوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة ».

وقال الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف في كتابه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، قال: « وبعد انقراض قرن الصحابة أتى أمته ما يوعدون من الحوادث والبدع، وكلما أُحدثت بدعة رفع مثلها من السنة، ولكن في قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهر البدع ظهوراً فاشياً، وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيَّرت الأحوال تغيُّراً فاحشاً، وغلبت البدع وصارت السنة غريبة، واتخذ الناس البدعة سُنَّة، والسنة بدعة، ولا تزال السنة في المستقبل غريبة إلَّا ما استثني من زمان المهدي رضي الله عنه وعيسى عليه السلام إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس » انتهى.

وقال الشيخ شمس الحق العظيم أبادي المتوفى سنة (١٣٢٩هـ) في حاشيته المسماة عون المعبود على سنن أبي داود قال: « وخرَّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء، ﭫ، وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف، وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلِّها ولم يصب بل أخطأ » انتهى.

وقال الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ﭬ المتوفى سنة (١٣٥٢هـ) في كتابه عقيدة الإسلام: « فائدة: أخرج مسلم في نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة)، قال الكشميري: المراد به أنَّه لا يؤم في تلك الصلاة حتى لا يتوهم أنَّ الأمة المحمدية سُلبت الولاية، فبعد تقرير ذلك في أوَّل مرة يكون الإمام هو عيسى عليه الصلاة والسلام؛ لكونه أفضل من المهدي، فالجواب الأصلي لأمير المسلمين هو قوله: (لا، فإنَّها لك أقيمت) كما عند ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة، وبعد أن كانت أقيمت له لو تقدَّم عيسى ﷺ أوهم عزل الأمير بخلاف ما بعد ذلك، وهذا كإشارة نبيِّنا ﷺ لأبي بكر ﭭ بعد ما كان شرع في الصلاة أن لا يتأخر يعني أُمَّ في هذه الصلاة؛ لأنَّها لك أقيمت، ثم ذكر قوله (تكرمة الله هذه الأمة) لفائدة زائدة، وهي أنَّ الأمة على ولايتها وعيسى عليه السلام أيضاً حينئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته، حتى يتوهم استمرار عدمها » انتهى.

وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفوري المتوفى سنة (١٣٥٣هـ) في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، في باب ما جاء في المهدي: « قلت: الأحاديث الواردة في خروج المهدي كثيرة جداً، ولكن أكثرها ضعاف، ولا شكَّ في أنَّ حديث عبد الله بن مسعود الذي في هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن، وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف، فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية، فالقول بخروج المهدي وظهوره هو الحق والصواب، والله أعلم ».

هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض أهل السنة والأثر في شأن المهدي والاحتجاج بالأحاديث الواردة فيه، وأعني بأهل السنة والأثر أهل الحديث ومَن سار على منوالهم ممن جعل مستنده في الاعتقاد كتاب الله وما ثبت عن رسوله ﷺ، دون الاعتراض على ذلك بخيال يسميه صاحبه معقولاً، وليس كلُّ الذين نقلت كلامهم فيما تقدم بهذه المثابة، بل منهم من هو على المعتقد الذي رجع عنه أبو الحسن الأشعري رحمه الله، وبعض هؤلاء ممن له عناية بالآثار وتمييز صحيحها من ضعيفها، وذلك أنَّ الحق يقبل من كلِّ مَن جاء به، وليُعلم أنَّ الأحاديث في المهدي قد تلقتها الأمَّة من أهل السنة والأشاعرة بالقبول إلَّا من شذَّ.

ذكر من وقفت عليه ممن حكي عنه إنكار أحاديث المهدي، أو التردد في شأنه، مع مناقشة كلامه باختصار

فإن قال قائل: قد أكثرت من النقل عن أهل العلم في إثبات خروج المهدي في آخر الزمان فلماذا؟ وهل وقفتَ على ذكر إنكار أحد لخروج المهدي أو التردد في شأنه على الأقل؟

والجواب عن السؤال الأول هو: إنَّني أوردت بعض ما وقفت عليه من كلام أهل العلم بشأن خروج المهدي في آخر الزمان لتزداد أيُّها المستمع ثباتاً ويقيناً بأنَّ اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة، ولتعلم أنَّه الحق الذي لا يسوغ العدول عنه والالتفات إلى غيره، وعمدة أهل العلم في ذلك الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في ذلك؛ إذ لا مجال للرأي في مثل هذا الأمر، بل سبيله الوحيد هو الوحي لأنَّه من الأمور الغيبية.

أما الجواب عن السؤال الثاني فهو: أنِّي لم أقف على تسمية أحد في الماضين أنكر أحاديث المهدي أو تردد فيها، سوى رجلين اثنين، أمَّا أحدهما: فهو أبو محمد بن الوليد البغدادي الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة، وقد مضى حكاية كلام شيخ الإسلام عنه، وأنَّه قد اعتمد على حديث « لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم »، وقال ابن تيمية: « وليس مما يعتمد عليه لضعفه » انتهى، وسبق في أثناء كلام الذين نقلت عنهم أنَّه لو صحَّ هذا الحديث فالجمع بينه وبين أحاديث المهدي ممكن، ولم أقف على ترجمة لأبي محمد المذكور.

وأما الثاني فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرِّخ المشهور، وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف أحاديث المهدي، وقد رجعت إلى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردد لا الجزم بالإنكار، وعلى كلِّ حال فإنكارها أو التردد في التصديق بما دلَّت عليه شذوذ عن الحق، ونكوب عن الجادة المطروقة، وقد تعقَّبه الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة حيث قال: « لا شك أنَّ المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام؛ لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف إلَّا من لا يُعتدُّ بخلافه »، وقال: « لا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود والمنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر » انتهى.

ولي ملاحظات على كلام ابن خلدون أرى أن أشير إليها هنا:

الأولى: أنَّه لو حصل التردد في أمر المهدي من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زللاً منه، فكيف إذا كان من الإخباريين الذين هم ليسوا من أهل الاختصاص، وقد أحسن الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث المسند حيث قال: « أمَّا ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها »، وقال: « إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضحة »، وقال: « إنَّ ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين: الجرح مقدم على التعديل، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال ».

الثانية: صدر ابن خلدون الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي بقوله: « اعلم أنَّ في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مَرِّ الأعصار أنَّه لابدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتَّبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على إثره، وأنَّ عيسى ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته، ويحتجون في الشأن بأحاديث خرَّجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك، وربما عارضوها ببعض الأخبار ».

أقول هذه الشهادة التي شهدها ابن خلدون وهي أنَّ اعتقاد خروج المهدي هو المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، ألاَ يسعه في ذلك ما وسع الناس على ممر الأعصار كما ذكر ابن خلدون نفسه؟! وهل ذلك إلَّا شذوذ بعد معرفة أنَّ الكافة على خلافه؟ وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على

الخطأ؟ والأمر ليس اجتهادياً، وإنما هو غيبي لا يسوغ لأحد إثباته إلَّا بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، والدليل معهم وهم أهل الاختصاص.

الثالثة: أنَّه قبل إيراد الأحاديث قال: « ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن »، وقال في نهايتها: « فهذه جملة الأحاديث التي خرَّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان »، وقال في موضع آخر بعد ذلك: « وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا ».

وأقول: إنَّه قد فاته الشيء الكثير كما يتَّضح ذلك بالرجوع إلى ما أثبته السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي عن الأئمة، بل إنَّ مما فاته الحديث الذي ذكره ابن القيم في المنار المنيف عن الحارث بن أبي أسامة وقال إسناده جيد، وتقدم ذكره بسنده وحاصل ما قيل في رجاله.

الرابعة: وقال: إن جماعة من الأئمة خرَّجوا أحاديث المهدي، فذكرهم وذكر الصحابة الذين أسندوها إليهم، ثم قال: « ربما يعرض لأسانيدها المنكرون كما نذكره، إلَّا أن المعروف عند أهل الحديث أنَّ الجرح مقدَّم على التعديل، فإذا وجدنا طعناً ببعض رجال الأسانيد بغفلة أو سوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها، ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين، فإنَّ الإجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما، وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفع، وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك، فقد نجد مجالاً للكلام في أسانيدها بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك » انتهى.

أقول: إنَّ ابن خلدون أورد بعض الأحاديث وقدح فيها برجال في أسانيدها هم من رجال الصحيحين أو أحدهما، وذلك تناقض يخالف المبدأ

الذي رسمه لنفسه وهو قوله: « ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق لرجال الصحيحين »، وهذا يدلُّ على صحة ما ذكره عنه الشيخ أحمد شاكر حيث قال: « أمَّا ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها »، ومما أورده من الأحاديث وقدح فيه برجال هم من رجال الصحيحين أو أحدهما قوله: « وخرَّج الحاكم في المستدرك عن علي ﷺ من رواية أبي الطفيل، عن محمد بن الحنفية: (قال كنا عند علي ﷺ فسأله رجل عن المهدي، فقال له: هيهات، ثم عقد بيده سبعاً فقال: ذلك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل الله الله قتل ...) إلى آخر الحديث، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين » انتهى، ثم قال ابن خلدون: « وإنَّما هو على شرط مسلم فقط، فانَّ فيه عماراً الدهني ويونس بن أبي إسحاق، لم يخرج لهما البخاري، وفيه عمرو بن محمد العنقري، ولم يخرج له البخاري احتجاجاً بل استشهاداً، مع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمار الدهني، وهو وإن وثَّقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي ابن المديني عن سفيان: إن بشر بن مروان قطع عرقوبيه، قلت: في أي شيء؟ قال في التشيع » انتهى. وهؤلاء الثلاثة الذين قدح في الحديث من أجلهم هم من رجال مسلم، وذلك مناقض للخطة التي رسمها أولا كما هو واضح.

الخامسة: أنَّ ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض أحاديث المهدي من النقد، حيث قال بعد إيراد الأحاديث التي خرَّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان: « وهي كما رأيت لم يخلص منها من النَّقد إلَّا القليل والأقل منه » انتهى.

وأقول: إنَّ القليل الذي يسلم من النقد يكفي للاحتجاج به، ويكون الكثير الذين لم يسلم عاضداً له ومقويّاً، على أنَّه قد سلم الشيء الكثيرُ كما تقدم

ذلك في حكاية كلام القاضي محمد بن علي الشوكاني الذي حكى تواترها، وقال: « إنَّ فيها خمسين حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ».

ثم إنَّه في آخر البحث ذكر ما يفيد تردده في أمر المهدي، وذلك يفيد عدم ثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه.

هذه بعض الملاحظات على كلام ابن خلدون في شأن المهدي، سأستوفي الكلام فيها مع ملاحظات أخرى عليه في الرسالة التي أنا بصدد تأليفها في هذا الموضع إن شاء الله تعالى.

وقد اطَّلعت على رسالة لأبي الأعلى المودودي اسمها (البيانات)، تكلم فيها عن ظهور المهدي لاحظت فيها أموراً لا يتسع الوقت لاستيفائها جميعاً، ولكني أشير إلى ثلاثة منها:

الأول في قوله: « والأحاديث في هذه المسألة على نوعين، أحاديث فيها الصراحة بكلمة المهدي، وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الإسلام، وليس سند أي رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت أمام مقياس الإمام البخاري لنقد الروايات، فهو لم يذكر منها أيَّ رواية في صحيحه، وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم إلَّا رواية واحدة في صحيحِه، ولكن ما جاءت فيها أيضاً الصراحة بكلمة المهدي » انتهى.

أقول: إنَّ أحاديث المهدي وإن لم ترد في الصحيحين بالتفصيل الذي جاء في غيرها، فعدم ورودها فيهما لا يقدح فيها لكونها قد ثبتت في غيرهما، ومعلوم أن غير الصحيحين من السنن والمسانيد والأجزاء فيها الصحاح والحسان والضعاف، وعلماء الحديث قد قبلوها واحتجوا بها واعتقدوا موجبها، وكتب الأصول والفروع مملوءة من الأحاديث الصحيحة في غير

الصحيحين يوردونها للاستدلال بها، وبهذه المناسبة أرى أن أذكر بعض الأحاديث التي وردت في السنن والمسانيد وغيرها التي يستدل بها في كتب العقائد وذلك على سبيل التمثيل:

١ ـ الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة ﷺ، فإنَّه في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره، وليس في الصحيحين، ومع ذلك اعتقدت الأمَّةُ موجبه، وقلَّ أن يوجد مؤلف في العقائد ولو كان مختصراً إلَّا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة، بناء على الأحاديث الواردة في ذلك في غير الصحيحين، وهناك أناسٌ آخرون من الصحابة شهد لهم بالجنة، لكن اختص هؤلاء بلفظ العشرة لأنَّ النبي ﷺ جمعهم في حديث فقال: « أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة »، وقد وردت الشهادة لبعضهم في الجنة في الصحيحين ﷺ وأرضاهم، وحشرنا في زمرتهم، وثبَّتنا على السنة حتى نلحق بهم.

٢ ـ الحديث الدالَّ على أنَّ نَسَمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، لم يرد في الصحيحين، وقد اعتقد الناس موجبه واستدلوا به، وأورده شارح الطحاوية وغيره، وقد أورده ابن كثير في تفسيره لقوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ﴾، فقال: « وقد روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل حديثاً فيه البشارة لكلِّ مؤمن بأن روحَه تكون في الجنة، تسرح فيها وتأكل من ثمارها، وترى ما فيها من النضرة والسرور، وتشاهد ما أعدَّ الله لها من الكرامة، وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب

المذاهب المتبعة، فإنَّ الإمام أحمد رحمه الله رواه عن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، عن مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (نَسَمَةُ المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه) ».

ونسأل الله الذي جمعهم في سند هذا الحديث أن يجمع أرواحَهم فيما يقتضيه متنه وإيَّانا بمنِّه وكرمه، وهذا إنما هو بالنسبة لغير الشهداء، أمَّا الشهداء فقد جاء في صحيح مسلم وغيره أن أرواحهم في أجواف طير خضر.

٣ ـ حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في نعيم القبر وعذابه الذي وصف فيه الرسول ﷺ ما يجري عند الموت حتى البعث، وهو في مسند الإمام أحمد وغيره ولبعضه شواهد في الصحيح، وقد أورده شارح الطحاوية وقال عقب إيراده: « وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث ».

وكذا الحديث الذي فيه تسمية الملكين السائلين في القبر بمنكر ونكير لم يرد في الصحيحين، وقد اعتقد موجبه أهل السنة، وأورده شارح الطحاوية مستدلاً به.

٤ ـ الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره الدال على وزن الأعمال، وهو حديث البطاقة والسجلات لم يرد في الصحيحين، واعتقد أهل السنة موجبه، وأورده شارح الطحاوية للاستدلال به على أنَّ ميزان الأعمال له كفَّتان، وعلى وزن صحائف الأعمال، ولا يتسع المقام لإيراد الكثير من الأمثلة في ذلك، فأكتفي بهذا القدر.

والحاصل أنَّ الأحاديث إذا كانت صحيحة يجب العمل بموجبها، سواء كانت في الصحيحين أو في غيرهما، ومن ذلك أحاديث المهدي.

الثاني من الأمور التي لاحظتها في كلمة أبي الأعلى المودودي عن المهدي في كتابه البيانات في قوله: « ولا يمكن أن يستنبط ولو بتأويل مستبعد أنَّ في الإسلام منصباً دينياً يعرف بالمهدية يجب على كلِّ مسلم أن يؤمن به، ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الاعتقادية والاجتماعية في الدنيا والآخرة ».

أقول: بل الذي لا شكَّ فيه أنَّه يستنبط من الأحاديث الصحيحة في شأن المهدي حصول الأخبار من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ بوجود إمام للمسلمين عند نزول عيسى بن مريم، يوافق اسمُه اسمَ النبيِّ ﷺ، واسمُ أبيه اسمَ أبي الرسول ﷺ، ومن أهل بيته، ويُقال له المهدي، والواجب على كلِّ مسلم أن يصدق أخبار الرسول ﷺ التي يخبر بها عن أمور مغيبة مطلقاً، بما في ذلك أخبار المستقبل كإخباره عن المهدي وعن الدجال، وما إلى ذلك من الأخبار.

الثالث: في قوله: « ومما يناسب ذكره بهذا الصدد أنَّه ليس من عقائد الإسلام عقيدة عن المهدي، ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد ».

أقول: من عقائد أهل السنة التصديق بكلِّ ما صحَّ عن رسول الله ﷺ من الأخبار، ومن ذلك إخباره بشأن المهدي، وكتب العقائد عند أهل السنة قد أوضحت ذلك، فقد قال الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة (١١٨٨هـ) في نظمه لعقيدة السلف المسمى (الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية):

وما أتى بالنص من أشراط ... فكلُّه حق بلا شطاط

منها الإمام الخاتم الفصيح ... محمد المهدي والمسيح

ثم إنَّه أوضح ذلك في شرحه المسمى بلوامع الأنوار البهية فقال: « تنبيه: قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم، والصواب الذي عليه أهل الحق أنَّ المهدي غير عيسى، وأنَّه يخرج قبل نزول

عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم »، ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها، ثم قال: « وقد روي عمَّن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرَّر عند أهل العلم ومدوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة » انتهى.

وكما أنَّه مدوَّن في كتب العقائد عند أهل السنة والجماعة، فهو أيضاً مدوَّن في كتب العقائد التي تمسك أربابها بمذهب أبي الحسن الأشعري قبل رجوعه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد تقدَّم نص كلام الشيخ ملا علي قاري الحنفي الذي هو على مذهب الأشاعرة، والذي نقلته من شرحه على الفقه الأكبر، وفيه ترتيبه لأشراط الساعة القريبة من قيامها، وجعله خروج المهدي أولها، وأنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي خلفه وفيه قوله: « وفي شرح العقائد: الأصحُّ أنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس ويؤمهم، ويقتدي به المهدي؛ لأنَّه أفضل وإمامته أولى » انتهى.

وكذا تقدم في كلام الشيخ عبد الرؤوف المناوي قوله بعد ذكر ائتمام عيسى بالمهدي: « ولا ينافي ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أنَّ عيسى هو الإمام بالمهدي، وجزم به السعد التفتازاني، وعلَّله بأفضليته؛ لإمكان الجمع بأنَّ عيسى يقتدي بالمهدي أولاً ليظهر أنَّه نزل تابعاً لنبيِّنا حاكماً بشرعه، ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل » انتهى.

ذكر بعض ما قد يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك

١ ـ تقدَّم في أثناء كلام الأئمة الذين نقلت كلامهم أنَّ حديث « لا مهدي إلَّا عيسى بن مريم » لا يتعارض مع الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي؛ لضعفه، ولإمكان الجمع بينها لو صحَّ بأن يكون معناه لا مهدى كاملاً معصوماً إلَّا عيسى بن مريم ﷺ، وذلك لا ينفى أن يكون غيره مهدياً غير معصوم كالمهدي الذي دلَّت عليه الأحاديث.

٢ ـ أن ما دلَّت عليه أحاديث المهدي من قيام المهدي بنصرة الدين وامتلاء الأرض في زمانه من العدل، لا ينافيه وجود الدجَّال وأتباعه في زمانه ومعاداتهم للمسلمين، وكذا الأدلَّة الدالة على بقاء الأشرار مع الأخيار حتى تخرج الريح اللينة التي تقبض روح كلِّ مؤمن ومؤمنة، ولا يبقى بعد ذلك إلَّا شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة؛ لأنَّ المراد مما جاء في أحاديث المهدي كثرة الخير وقوَّة أهل الإسلام وحصول الغلبة لهم وقهرهم لغيرهم، وهذا لا ينفي وجود أشرار مغمورين في زمانه، كما أننا نعتقد أنَّ الرسول ﷺ وخلفاءه الراشدين رضي الله عنهم قد ملأوا الأرض عدلاً، ومع ذلك في الأرض في زمانهم من أعدائهم الكثير ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٣ ـ أنَّ ما دلَّت عليه أحاديث المهدي من امتلاء الأرض ظلماً وجوراً قبل خروجه لا يدل على خُلوِّ الأرض من أهل الخير قبل زمانه، فالرسول ﷺ أخبر في أحاديث صحيحة بأنَّه لا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله، ومنها الحديث الذي رواه مسلم عن جابر أنَّه سمع النبي ﷺ

يقول: « لا تزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة »، وهذه الأحاديث وأحاديث المهدي تدلُّ على أنَّ الحقَّ مستمرٌّ لا ينقطع، لكنه في بعض الأزمان يكون لأهله الغلبة ويحصل له الانتشار، كما في زمن الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين، وكما في زمن المهدي وعيسى بن مريم، وفي بعض الأزمان يتضاءل هذا الانتشار ويضعف أهله، أمَّا أنَّ الحقَّ يتلاشى ويضمحل فهذا ما لم يكن في ما مضى منذ زمن الرسول ﷺ، ولا يكون في المستقبل حتى خروج الريح التي تقبض روح كلِّ مؤمن ومؤمنة، كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه، فما من زمن في الماضي إلَّا وقد هيَّأ الله لهذا الدِّين من يقوم به، وفي هذا الزمن الذي تكالب أعداء الإسلام عليه وغُزِيَ بأبنائه المنتسبين إليه أعظم من غزوه بأعدائه لم تخل الأرض من إقامة شعائر الدين الإسلامي، ومن ذلك ما امتنَّ الله به على حكومة البلاد المقدسة من التوفيق لتحكيم الشريعة وتعميم المحاكم الشرعية في مدن المملكة وقراها، يتحاكم الناس فيها إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على وجه لا نظير له في سائر أنحاء الأرض ـ فيما نعلم ـ فيُرجم الزاني المحصن، ويُجلد البكر، ويُحدُّ شارب الخمر، وتقطع يد السارق، ويقتل القاتل وغير ذلك، وما حصل في هذه البلاد من الأمن والاستقرار ورغد العيش إنَّما هو من الثواب المعجل على القيام بالدِّين، زادها الله من كلِّ خير، وحماها من كل شرٍّ، ووفَّق المسلمين جميعاً في سائر أنحاء الأرض لما فيه عِزَّهم وسعادتهم في دنياهم وأخراهم.

كلمة ختامية

لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدي بعقيدة الشيعة

إنَّ أحاديث المهدي الكثيرة التي أُلِّف فيها مؤلفون، وحكى تواترها جماعة، واعتقد موجبها أهلُ السنة والجماعة وغيرهم من الأشاعرة تدلُّ على حقيقة ثابتة بلا شكٍّ هي حصول مقتضاها في آخر الزمان، ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السنة بالعقيدة الشيعية، فإنَّ ما يعتقده الشيعة من خروج مهدي منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكري من نسل الحسين ﷺ لا حقيقة له ولا أصل، وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم في الحقيقة عقيدة موهومة، كما أنَّ إمامة الأئمة الماضين عندهم في الحقيقة إمامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود، إلَّا إمامة علي بن أبي طالب وابنه الحسن ﷺ، وهما بريئان منهم ومن اعتقادهم بلا شك، أمَّا أهل السنة فمعتقدهم في الماضي حقيقة موجودة، وسادات الأئمة عندهم هم الخلفاء الراشدون ﷺ، وقد تولوا الإمامة حقاً وكانوا أحقَّ بها وأهلها، ومعتقدهم في المستقبل عند نزول عيسى بن مريم ﷺ حقيقة ثابتة بلا شك أيضاً، فلا عبرة بقول من قفا ما ليس له به علم، وقال" إن الأحاديث في المهدي لا تصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ؛ لأنَّها من وضع الشيعة كما تقدمت الإشارة إلى هذا في أول المحاضرة.

وإذاً فإنَّ أحاديث المهدي على كثرتها وتعدد طرقها وإثباتها في دواوين أهل السنة يصعب كثيراً القول بأنَّه لا حقيقة لمقتضاها، إلَّا على جاهل أو مكابر أو من لم يمعن النظر في طرقها وأسانيدها، ولم يقف على كلام أهل العلم المعتد بهم فيها، والتصديق بها داخل في الإيمان بأنَّ محمداً رسول الله ﷺ؛ لأنَّ من

الإيمان به ﷺ تصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، وداخل في الإيمان بالقدر، فإنَّ سبيل علم الخلق بما قدره الله أمران:

أحدهما: وقوع الشيء، فكلُّ ما كان ووقع علمنا أنَّ الله قد شاءه؛ لأنَّه لا يكون ولا يقع إلَّا ما شاءه الله، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الثاني: الإخبار بالشيء الماضي الذي وقع، وبالشيء المستقبل قبل وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، فكلُّ ما ثبت إخباره به من الأخبار في الماضي علمنا بأنَّه كان على وفق خبره ﷺ، وكلُّ ما ثبت إخباره عنه مما يقع في المستقبل نعلم بأنَّ الله قد شاءه، وأنَّه لابد وأن يقع على وفق خبره، كإخباره ﷺ بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وإخباره بخروج المهدي، وبخروج الدجال، وغير ذلك من الأخبار، فإنكار أحاديث المهدي أو التردد في شأنه أمر خطير نسأل الله السلامة والعافية والثبات على الحق حتى الممات، اللهم زيِّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
كلمة تعقيب على المحاضرة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز...	٢٧٠
مقدمة	٢٧٥
أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدي	٢٧٩
أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم	٢٧٩
ذكر بعض الذين ألفوا كتباً في شأن المهدي	٢٨١
ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك	٢٨٤
ذكر بعض ما ورد في الصحيحين مما له تعلق بشأن المهدي	٢٨٧
ذكر بعض الأحاديث في المهدي الواردة في غير الصحيحين	٢٨٨
ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك	٢٩٧
ذكر بعض من وقفت عليه ممن حُكي عنه إنكار أحاديث المهدي أو التردد في شأنه مع مناقشة كلامه باختصار	٣١٦
ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك ..	٣٢٦
كلمة ختامية في أنَّه لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدي بعقيدة الشيعة ...	٣٢٨

❋ ❋ ❋